

الاطار المعرفي العام لثنائية النظرية والتقاليد في العمارة

The General Knowledge Frame For Dualism Of Theory And Traditions in Architecture

م.د باسم حسن هاشم الماجدي
مدرس - قسم الهندسة المعمارية /الجامعة التكنولوجية
Basim Hasan Hashim,
Lecturer.dept.of architecture
University of Technology, Baghdad

أ.د. خليل إبراهيم علي
رئيس قسم الهندسة المعمارية /الجامعة التكنولوجية
Prof.dr.Khalil Ibrahim Ali
Head.dept.of architecture
University of Technology, Baghdad

الخلاصة:

ركزت الطروحات المعاصرة على دراسة وتبني الكثير منها لمفهوم (الثنائيات) كمؤشر أساس ومهم لتحميل المبادئ والدلالات والقيم والمعاني المشككة للحالة الفكرية لأي سياق معين تشير لرؤية استنبطت من فكر اعتمد على إدغام ودمج وتضمين أسس بناء الحياة في كثير من الرؤى والطروحات وبشكل ضمني ومعلن على السواء. فقد عرضت الحالة المؤشرة للثنائية ضمن إطار حالة اتحاد تضم متناقضات مشتركة ذات سمة طبيعية أو تصويرية وتتراوح بالوقوع ضمن مدى التضاد او التناقض مؤشرة بذلك مبدأ تصميمياً عاماً يوظف حالتها في العمارة مما حدا بالبحث التوجه لدراستها. يهدف هذا البحث الى تعريف اسس ثنائية النظرية والتقاليد في العمارة من خلال عرضها كحالة تأسيس ضمن اطر النظم المعرفية المعمارية ومن ثم توضيح تبادليتها العامة ضمن حالتها الحوار والتفاعل الذات والآخر ، وصولاً لعرض الاطر المعمارية الخاصة بالحالة الجمعية للثنائية بين الفردية والجماعية وتأسيس سياق الحالة الانجازية والنمطية كروية مشتركة. ليتم بعدها طرح مشككة وهدف البحث المعرفيين ومنهجه وبناء الاطار المعرفي الاولي الذي تمثل بالإطار الإبداعي المشترك لثنائية النظرية والتقاليد وبتجاهين هما ، الحالة الجوهرية للابداع المتحقق (الجانب الاجرائي الاداتي) والطبيعة النوعية والقيمة المتحققة المؤشرة وصولاً لطرح وتحليل النتائج العامة والخاصة واخيراً طرح الاستنتاجات.

Abstract:

Contemporary studies has been focused on studying and adopting the dualism concept as a fundamental indicator to sustain the principles, indices, and meanings which form the intellectual state of any context and explain a perspective which depends on conflation and implication for the principles of life constructing in many studies and perspectives both in an included and declared form. In this field, explanation of dualities as a condition of containment of common contradiction of a certain image extended through a range of contradiction and conflict indicating a design principle utilized in architecture.

This research aimed to explain and define the principles of theory and traditions in architecture by presented them as an established condition which included in architectural knowledge systems, then explained its common interchangeability in both interlocution and interaction states for the identical and the other. Then the study continued to explicitly represent the architectural framework which concerns with the association condition of duality extended in the range of plurality and singularity, and establishing the context of standardization and execution condition as a common perspective. The research then identified the problem area and its objective and methodology in constructing the epistemic framework which was represented by the common creative framework for theory and traditions duality. Finally, general and special results were studied, analyzed and discussed in order to explore the general and detailed conclusions.

1- تمهيد

من خلال أشكال مثالية تبنى على العقلانية. (Eisenman, 1990, p.212) يرتبط الفرق بين الحداثة والتقاليد بالافكار الجديدة والقديمة في موضة متشابهة اذ يمكننا توسيع رؤيتنا لتشمل (التجريبية والحسية، العقلانية والرومانتيكية، الموضوعية والنسبية، الوعي الذاتي واللاذاتي، العالمية والخصوصية، الميكانيكية والعضوية) كونها تقترح سوية اختلافاً لكنها تربط هيات هيكلنا او انشائنا الرئيس اذ ان الفكرة القطبية الاولى تكون لكل وجود مترادف او مقارن مع الحداثة والثانية تكون مع التقاليد. (Abel, 1996, p.121). وحتى لو سلمنا بإمكانية وضع قائمة لكل الابنيه المثيرة للاهتمام فقد تثار تساؤلات حول ما اذا كانت معايير ما هو (مثير للاهتمام) واسباب كونه كذلك ستبقى ثابتة كما هي وبعيده عن الشك او الجدل لاية مدة من الزمن مهما طال، وفي الواقع هناك بعض من معاني البناية فقط مما يمكن ادراكه حسيا في اي وقت من الاوقات ومن منظور المعاني التي يفترض ان تتجاوب معها. (بونتا، 1996، ص135). اذ سواء بالوعي اولاً فاليوم هناك عدة مصممين يميزون الملاءمة او الكفاية لطرح نظرية مفردة وميالة لاستعمال اثنين او اكثر من الافكار المتشابهة لتوضيح مصدر الافكار التصميمية. (Gelernter, 1996, p.20).

كما تظهر اهمية التقليد في ظهور الحركات المعمارية اذ تعمل على تثبيت الحقيقة في مدة من الزمن، وما دامت هذه الحقيقة في تطور مستمر، فقيم العمارة لا يمكن ان تستمر بمصطلحات اقتصادية او سياسية او علمية يمكن ان تفسر الاصل بل ان هذه القيم (أي العلاقة بين المدلولات) تثبت باللحظة التي توجد (الحركة) لتولد العضوية الخاصة بها ومنها شخصيتها وميزاتها المستمرة الخاصة والتي تستمر حتى بعد زوال اصول الحقيقة التي اوجدتها (Giedion, 1974, p.25). فالنتاج في الحركة المعمارية اكبر من مجرد اللعب الاعباطي بالاشكال كونه مبني على وجود الموقف المناسب الذي يؤمن ملائمته للواقع وهو ما لا يكتسب بالتجارب العرضية المباشرة وانما عن طريق التحليل بلغة العناصر التي تشمل المؤثرات الكبيرة لقوى نظرة العالم ثم العناصر الثقافية التي تشرحها

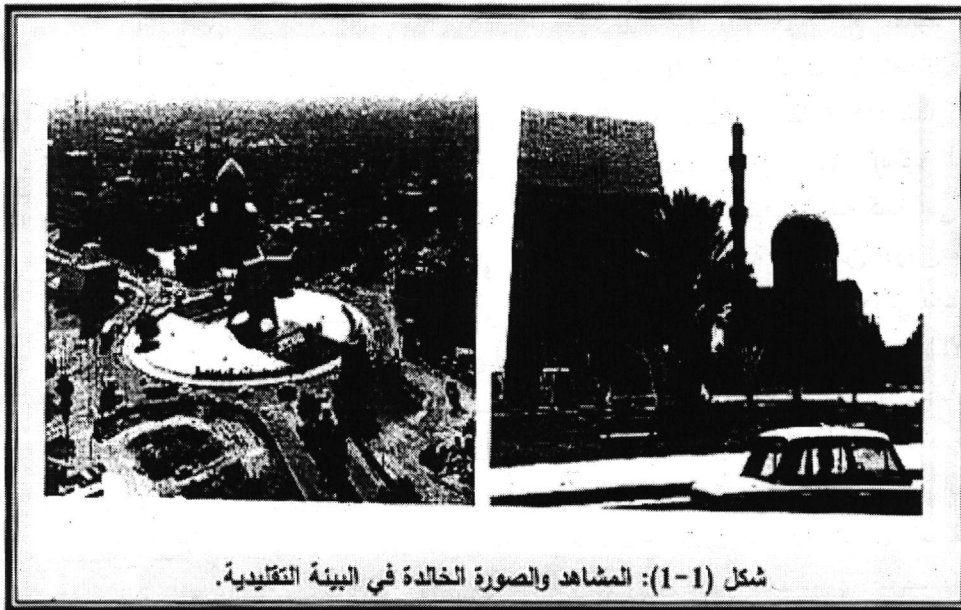
برز موضوع الإطار المفاهيمي التطويري في العمارة بشكل قوي في الطروحات المعاصرة والتي ركزت عليه بأساليب مختلفة في محاولة منها لتمثيل الجوانب المعنوية والذاتية في العمارة، بمواكبة للجوانب المادية، وبأساليب تعبير مختلفة بهدف اغناء واثراء الواقع الفكري النظري بشكل عام. فكان لابد من توضيح اثر ودور السياق الحاوي لأي إطار او طرح فكري في توجيه نتاجه الحضاري ليظهر بالصيغة المطلوبة وهو ما سيشكل البنية الأساسية في مدى تشكله. ومن هنا تبرز اهمية مفهوم الثنائيات كأداة هامة لاحتواء الطروحات الفكرية والمبادئ والمفاهيم التطويرية بشكل عام، ولغرض توجيه الرؤى الفكرية والدلالات وغيرها. الأمر الذي ابرز توضيح الثنائيات كحالة اتحاد تضم متناقضات مشتركة ذات سمة طبيعية او تصورية تتراوح بالوقوع ضمن مدى التضاد او التناقض مؤشرة بذلك مبدأ تصميمياً يوظف حالتها ووضعها في العمارة. وعليه عرض البحث أساساً موضوعياً للتعريف بالطروحات العامة عنها فضلاً عن فهم وجودها في الحقل المعرفية وفي العمارة خاصة لينتهي الطرح بعرض ثنائيات محددة تتلخص بتناولها للجانب النظري والجانب التقليدي وتبني ثنائية النظرية والتقاليد كأمودج للدراسة.

2- النظرية والتقاليد - حالة تأسيس ضمن اطر النظم المعرفية المعمارية.

تعد التقاليد الكلاسيكية تعبيراً عن القيم الخالدة المتجلية في العمارة (كشكل وممارسة) والتي تتكامل مع تاريخ أي شعب من الشعوب (Crowe, 1995, p.203). ويسمى أيزنمان هذا التوجه بالكلاسيكي، وتصنيفه هذا لا يقوم على أساس حقبة زمنية أو عمارة ذات تقاليد معينة بل على أساس نظرية معرفة قائمة على أساس النظر إلى العمارة على أنها تقنية صارمة لتجسيد أو تمثيل أفكار معينة بغض النظر عن الأفكار التي تمثلها، إن تمثيل العمارة لأفكار يعني تبنيها تلك الأفكار واعتبارها أفكاراً مثالية وبذلك تعبر العمارة عن حقائق مطلقة ومسلم بصحتها ومهيمنة ومنتقاة يتم تبنيها وتجسيدها على أسس عقلانية ومثالية وهي تمرر

خلال افكار الاجسام المادية الكثير من الاعتقادات التي عدّها حقائق مؤكدة والناجئة اصلا عن الاهتمام بالبيئة المعمارية التي تحاكي الثقافة العامة كبعد من ابعاد الذاكرة المكانية وحصيلة لمؤثراته المختلفة، التي تلعب العواطف الانسانية الدور الاول والرئيس فيها في محاولة لاكتشاف المعنى الجازم للسياق (Definitive Meaning of Context) عندما يخطط الاستعارة في لغة العمارة. وقد يخاطب في هذه اللغة التي نفهمها جميعا من خلال الصور الراسخة في عقولنا الجماعية على فترات طويلة من الزمن. (شكل 1-1).

النظرية ثم العناصر الفيزيائية والتي هي الترجمة المباشرة للواقع باشكال معمارية (Schulze 1963، ص 162). وقد ركز فنتوري في افكاره المعمارية على مفهوم الصورة الخالدة (Timeless Imager) الذي اكتسبه من خلال دراسته للعمارة الكلاسيكية وفترة عصر النهضة. حيث خاطب في اعماله المعمارية صور الثقافة الغربية (Mass Cultural Images) التي تمثل الثقافة المعمارية الجديدة على وفق اعتقاده المعتمد على الاحاسيس البشرية والتعاطف مع البيئة المعمارية التقليدية باعتبارها حصيلة تجربة الانسان مع البيئة. وقد حمل من



شكل (1-1): المشاهد والصورة الخالدة في البيئة التقليدية.

التاريخي يعد نظير العنصر ذا الوظيفة المزدوجة الذي بدوره ناتج بشكل أو بآخر عن أسلوب الدمج الغامض بين المعنى القديم الذي تستدعيه الذاكرة والمعنى الجديد الذي تخلقه الوظيفة المحورة او الجديدة. فالعنصر التاريخي يعيق وضوح المعنى وهو يعزز غنى المعنى بدلا من ذلك . كونه اساس التغيير والنمو في المدينة. (فنتوري، 1987، ص89) وهناك أسباب عملية لتوظيف التقاليد في العمارة الا ان هنالك تغيرات تعبيرية ايضا فمهمة المعماري الرئيسية هي الخروج بكل فريد بجمعه لأجزاء تقليدية. والتقديم الحكيم لأجزاء جديدة عندما لا تعود القديمة تنفع (فنتوري، ص103).

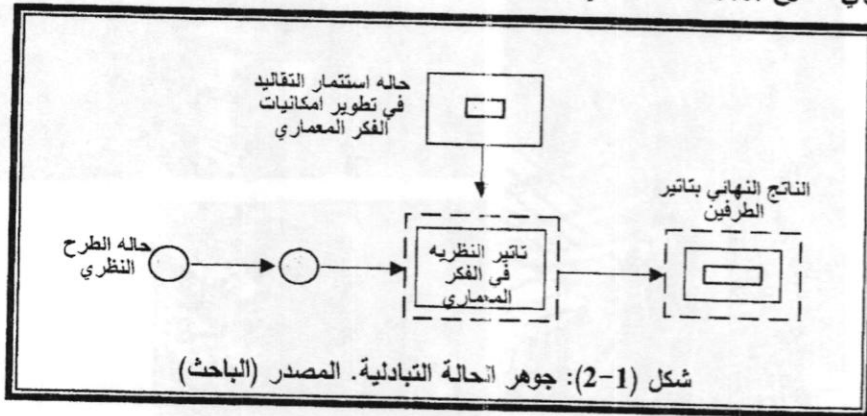
يؤشر الطرح تسليم التيارات والطروحات العامة بوجود وجود موقف مشترك للنظرية بالتقاليد ضمن الطرح المعماري العام بربط الافكار الجديدة بالتقديم

فالمشاهد في البيئة التقليدية تشير الى ان النسيج الحضري عفوي يتسم بخلوه من نظم هندسية واضحة المعالم، وتتبع هذه النظرة من الناتج الذي يمكن تبيئه في أي نسيج عمراني و تخطيط حضري لأية مدينة تقليدية في مختلف أصقاع العالم، وذلك لعدم احتواء النسيج على معالم هندسية واضحة تعتمد الخطوط المستقيمة أو الأشكال الهندسية الأساسية الواضحة. بل يبدو للرائي ولأول وهلة أنه -النسيج الحضري- يمتد عشوائياً في الاتجاهات كافة ودون قواعد عامة محددة تضبط التكوين الكلي لبيئته. (Saunders, 1997, p.128).

تمثل العناصر التقليدية في العمارة احد المراحل في عملية التطور والارتقاء وهي تضم في استعمالها وتعبيرها المتغيرين جزء من معناها السابق فضلا عن معناها الجديد. وما يمكن أن يسمى بالعنصر

وجود إطار نظري لاي طرح معماري يستثمر البناء التقليدي لاجل تطوير امكانياته. (شكل 1-2).

ليؤشر ذلك طرح محور البحث العام واثمتمثل بـ " النظرية والتقاليد ضمن اطار الحالة التبادلية " .



التعامل الاستنتاجي المنطقي والتعامل العاطفي بهما صفة فارقة ومتناقضة وانه برغم وجودها فانه لا يوجد حد فاصل واضح وحقيقي بين الاثنين أثناء التعامل الواقعي، لأنهما وجهان مترابطان لظاهرة الإدراك (أي ان عزلهما بهذا الشكل هو بدافع تحليلي للقيام نظرياً بتجزئة الأمور لفهمها) فكما ان التعامل الاستنتاجي المنطقي يتعامل مع الواقع بادراك واع موضوعي لاكتشاف الظواهر ووصفها وصفا قياسياً ودقيقاً لذا فان التعامل العاطفي يستند هو الآخر على الإمكانية الفكرية الكامنة في دماغ الفرد وهو في سعيه لاكتشاف الظواهر لا يقصد منه وصفها بدقة قياسية بل ليضيف عليها ميلاً ونزوعاً وتحيزاً. (الجادرجي، 1995، ص121). وقد تطرق (Raman&Coyne, 2000) إلى علاقة النظرية بالواقع اذ إن نتاج النظرية المعمارية المصممة يتضمن ترك الخصوصيات بينما لا يمكن للنقد والتاريخ والتقييم الاستمرار في تغييب تلك الخصوصيات عند تمثيل النظرية لبناية معينة كما هو الحال مع خصوصية الوظيفة المصممة لتلك البناية ، وهذا يعني إن كل ناقد يغير في الواقع من توجهاته باستمرار تبعاً لنمط هذا العمل أو ذاك بين العموم والخصوص. وعلى الناقد إن يربط بين العمل ونظرية العمل ومن ثم يختبر درجة تطابقهما ، وعليه أن لا يركن إلى الأفكار المسبقة الإعداد

معاً لتشكل رؤية موحدة سواء في الوعي بطبيعة النتائج ام بغيره. اذ تظهر اهمية التقاليد في الحركات المعمارية بتثبيتها للحقيقة في الزمن برغم تطورها المستمر مما يؤشر تمثيل الحالة التقليدية لاحدى مراحل التطور في العمارة مع الاشارة الى ان هذا الطرح لايلغي قيمة الحالة النظرية المتأتمية من دراسة دور التقاليد فيها لينتهي الطرح بوجود حالة تلاقي بين

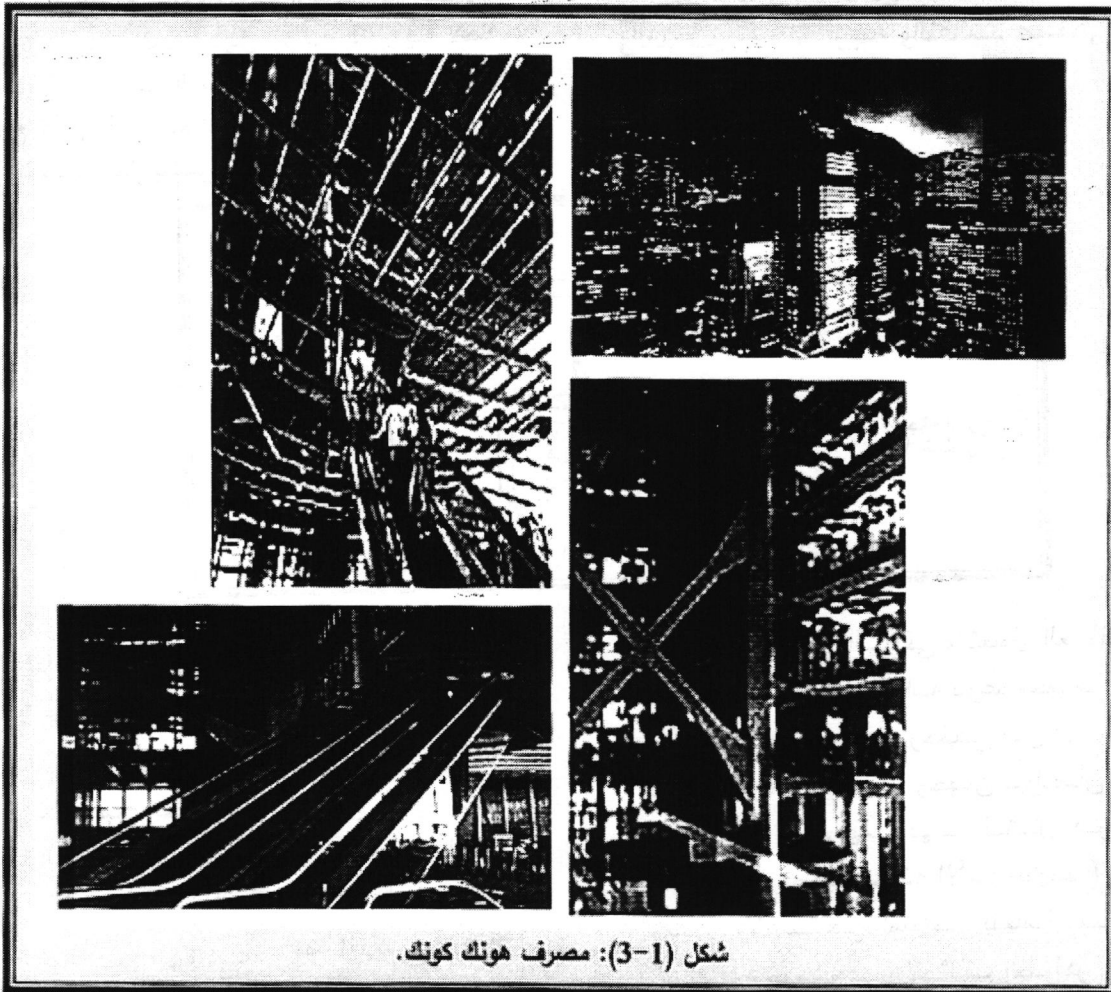
3- ثنائية (النظرية والتقاليد) حالة تبادلية عامة

3-1 حالة حوار النظرية والتقاليد

تتحقق حالة التواصل في العمارة عن طريق خلق حالة من الحوار ذي لغة بين القديم والجديد، وهذا الحوار الذي يتحقق من خلال احتواء مبنى قديم على شيء من المبنى الجديد واحتواء المبنى الجديد على شيء من القديم (الاسدي، 1996، ص37). اذ تخوض الثقافة عموماً حوارها مع كل ما تتصل به وما يُطرح عليها وما يُتوقع منها، بكل ما تنتجه وما يشكل قوامها وعمقها وسعتها وقدراتها، وان اداء الحوار الثقافي الاشد عمقاً يتم في الداخل... في العمق الروحي والوجداني والفكري للشخص، اذ تدخله نفس المتلقي باستعداد ايجابي للأخذ والعطاء والانتقال من ساحة رؤية الى أخرى ومن موقف الى آخر. وعندما يكون الحوار داخلياً او حين يصبح كذلك فان الذات تجرد منها مُحاوراً وتعطيه صوتاً ورأياً وحججاً ومكانة. وحينما يدخل الشخص عالم "المونولوج" -الحوار مع الذات أو الحوار الداخلي- يكون هناك من يتوجه اليه بالخطاب، أي ان هنالك مُحاوراً مستهدفاً بالرأي والكلمة واللوحه واللحن.... الخ، سواء أكان شخصاً محدداً مرثياً أو مفترضاً.

يوضح (الجادرجي) في اشارة الى نوعي التعامل المعتمد في الإدراك والتلقي ان كلا من

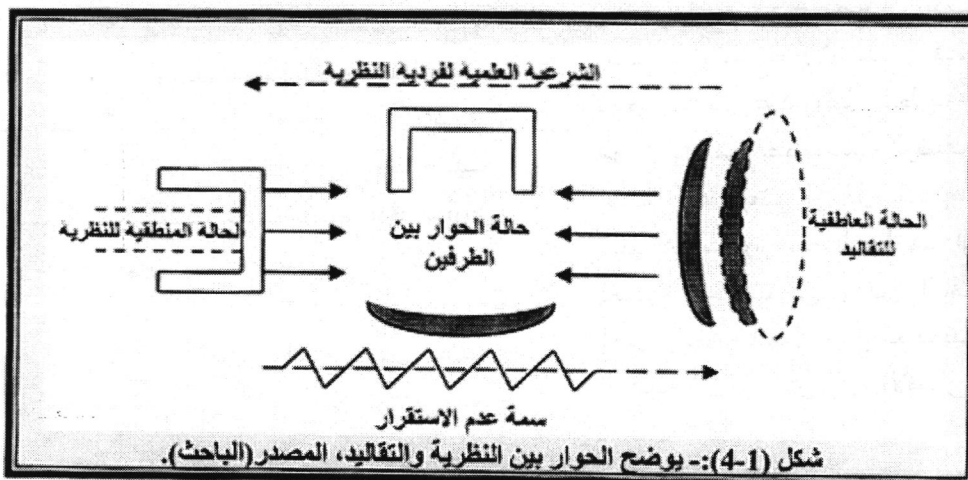
وان يمتلك رؤية نظرية كاملة. (الاسدي، 1996، ص38).



شكل (1-3): مصرف هونك كونك.

الجانب التقليدي باستخراج توازن مع البيئة بعكس الجانب النظري الذي يتجه لعدم الاستقرار. وفي خضم الترابط بين الحالتين يحصل ويستمر الحوار. (شكل 1-4).

نتوضح حالة الحوار بين اي طرفين من خلال التركيز على نوع التعامل فالنظرية يمثلها تعامل منطقي فكري في حين تنحو التقاليد نحو حالة عاطفية لتتربط الحالتان في إطار من الوعي والامكانيات الفكرية للفرد لاجل اكتشاف الظواهر الامر الذي يشير الى رغبة



3-2 حالة تفاعل الذات والآخر (ضمن رؤية لعلاقة النظرية بالتقاليد)

في إطار توضيح دور الذات المعاصرة في تاويل الماضي وفهمه يقول الصفدي "ان زمانية الحدث او تاريخ الماضي تعيد بناء نفسها داخل ذاتيتها المعاصرة فنحن لاندخل التاريخ وانما نعيد تاسيسه عبر علاقة سؤالنا الذاتي بما يلوح من امكانيات الفهم للكينونة التي تشملنا جميعا وحاضرا وماضيا". كما يدمج الصفدي في الذات المعاصرة الأفقين الماضي والحاضر ويجعلهما شرطا للوجود التاريخي كونها تعطي للحاضر بعدا يتجاوز المباشرة الآتية ويصلها بالماضي وتمنح الماضي حضورية راهنة وتجعلها قابلة للفهم. (الصفدي، 1986، ص227).

كما ان التعامل مع (الآخر) وكل ما ياتي منه يستوجب نقده ووضعه موضع التساؤل في إطار الوعي بان بعض ما يتم التعامل معه خاص بمجتمعه تاريخيا، وانه ليس بالضرورة قابل للتعميم مع الاخذ بنظر الاعتبار اهمية خلق موازنة مدروسة بين الوعي بالذات والتواصل مع التراث وتحديثه من جهة وبين التعامل مع حداثات المجتمعات الاخرى من جهة اخرى (الاسدي، 1996، ص32).

اذ يعد الآخر أحد المفاهيم الرئيسية التي ركزت عليها العمارة كبنية، أو نظام مكون من أزواج، أو تكوين ثنائي يمثل الوحدة الأساسية لهذه البنى أو الأنظمة، أو من تعبيرين يكون الآخر أحدهما موضوعين ضمن مستوى معين من العلاقة بينهما . ويدل ذلك على إن التعبيرين متلازمان ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فوجود أحدهما يفترض تقديم وجود الآخر، وتبعاً لذلك يمكن القول بتزامنية وترابط التعبيرين بعضهما مع بعض. (Louis, 1996, p.35)

يعد الآخر صيرورة تاريخية معقدة، فهو لا ينزل من السماء، ولا ينبثق من الأرض، وإنما يؤسس ويتكون من خلال التاريخ، ويتعامل القرآن معه بهذا المنظور العميق . إذ يتداول الخطاب العربي والإسلامي موضوعة الآخر بإعتبارها أحد أسباب التعايش الفكري والعقائدي، بل بإعتبارها من صلب الإيمان بالحرية من حيث كونها جوهر الوجود

الإنساني، فهي قضية مصيرية تتماهى مع صيرورة الإنسان، ولكن هناك قضية أخرى تتصل إتصالاً جوهرياً بموضوعة الآخر لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، تلك هي حالات نفي وإقصاء الآخر، فقد أفرز التاريخ القمعي حالات وصيغ متنوعة لممارسة إقصاء الآخر تتراوح ما بين ؛ الإستئصال الوجودي، النفي، العزل الإجتماعي، تشويه الفكر، الصد عن سماع الفكر والتشجيع على حامل الفكر، وبطبيعة الحال لا يمكن إستقصاء جميع هذه الصيغ، لأنها تخضع للتطورات الإجتماعية والفكرية والروحية للمجتمعات، كما إن ذلك يعتمد إلى حد كبير على إجتهاادات القامعين، من مخططين ومنفذين(ابو زيد1983، ص22).

كما ان الآخر جزءاً من ثنائية ذات دلالة، وهو مصطلح له تاريخ فلسفي طويل وثر يعود على أقل تقدير في صورته الأولية إلى فلسفة Apollo التي كان يغلب عليها الطابع الوجودي في تحديد هذا المفهوم اذ كان الغريب يشترك في حوار حول المشكلات الوجودية المتعلقة بوجود وعدم وجود الذات والآخر . لقد صاغ Aristotle هذا المفهوم صياغةً منطقية في شكل مبدأ الهوية أو الذاتية، وهذا يفسر قيام الفلسفة اليونانية على الكثير من المتقابلات الثنائية: كاللوعوس مقابل الميتوس، والإثبات مقابل النفي، والإنساني مقابل الإلهي ... إلخ . ولما كان الفكر الفلسفي اليوناني يقوم على نوع من النزعة القومية، أي اليونان مقابل الشعوب الأخرى فإن إشكالية الآخر ك (أنا) متميزة عن الأنا الفردية لم تظهر إلا مع الفلسفة الحديثة، فكان Descartes أول فيلسوف حاول إقامة مفارقة بين الأنا الفردية الواعية وبين الآخر، اذ أراد لنفسه أن يعيش عزلة معرفية epistemic isolation رافضاً كل إستعانة بالآخر في أثناء عملية الشك، فرفض الموروث من المعرفة وإعتمد على إمكانياته الذاتية لأنه يريد أن يصل إلى ذلك اليقين العقلي الذي يتصف بالبداهة والوضوح والتميز ... فوجود الآخر في إدراك الحقيقة بالنسبة له ليس وجوداً ضرورياً . لذلك يمكن أن نشير إلى أن تجربة الشك التي عاشها تمت من خلال إقصاء الآخر ... والإعتراف بالآخر لا يأتي إلا من خلال قوة الحكم العقلي إذ

فوعي الذات لنفسها يكون من خلال إعراف الآخر بها، وهذه عملية مزدوجة يقوم بها الآخر كما تقوم بها الذات، وإعراف أحد الطرفين بالآخر لا بد أن يُنتزع (Miller, 2001, p.170-171).

يكون وجود الآخر وجوداً إستدلالياً، لكن Hegel تجاوز هذا الشعور السلبي بوجود الآخر لأنه رأى إن الذات حينما تنغمس في الحياة لا يكون وعياً وعباً للذات، وإنما نظرة إلى الذات باعتبارها عضوية،



شكل (1-5): مشروع (Tour Signal). فرنسا. المصدر 2009Munual

4- ثنائية النظرية والتقاليد والاطر المعمارية الخاصة بالحالة الجمعية.

4-1 فردية النظرية ام جماعية التقاليد

يرى المنظر المعماري الصيني (C.Fu) ان بعض القيم التقليدية القوية او خيوط التقاليد 'Strands of Traditions' يمكن ان تستمر في المجتمعات الحديثة حتى لو ان المجتمعات التي تطورت فيها تلك القيم قد تلاشت كلياً. فالنظرية هي الطريقة الوحيدة للحصول على المعرفة حول العمارة المقاومة للخطاب الفردي الذي يقرر ما يقوله المجتمع حول العمارة وما يجده الفرد المعماري مهماً وغيلاً في المجتمع. (Johnson, 1996, P.66).

وتعد التقاليد (Traditions) أنساقاً إجتماعية متوارثة وخصوصاً في البيئات التقليدية المغلقة. حيث يرى الهذلول ان البيئة العمرانية التقليدية تعكس أنساقاً متميزة من التقاليد. فقد تطرق

وهنا يتوضح ان التعامل مع الاخر في اطار الوعي عموماً يشكل حالة التفاعل الخاصة بينهما وبالتالي يخلق التواصل العام. كون الاخر جزءاً من ثنائية تحتوي الذات في طياتها وتتعامل مع الاطر المشتركة لمبدأ الهوية. وهذا الطرح بمجمله يوظف علاقة التقاليد كذات مع النظرية كآخر يتفاعل معها وليؤشر ذلك رؤية التفاعل بينهما والقائمة على ضرورة الحالة الارتباطية. مما سبق تؤشر حالة التبادلية العامة لارتباط النظرية بالتقاليد من خلال الاطر الحوارية المعتمد منطقية النظرية وعاطفية التقاليد وبحسب حالة الوعي والامكانات الفكرية للفرد ليحصل الحوار بينهما وعلى اساسه تطرح حالة الوعي المشكل للتفاعل بين التقاليد كذات والنظرية كآخر تحاول كل واحدة منهما ايجاد متعلقاتها ضمن الاخرى.

ليؤشر ذلك طرح محور البحث الخاص

والمتمثل ب

" تبادلية النظرية والتقاليد كاطر لحالة

الثنائية "

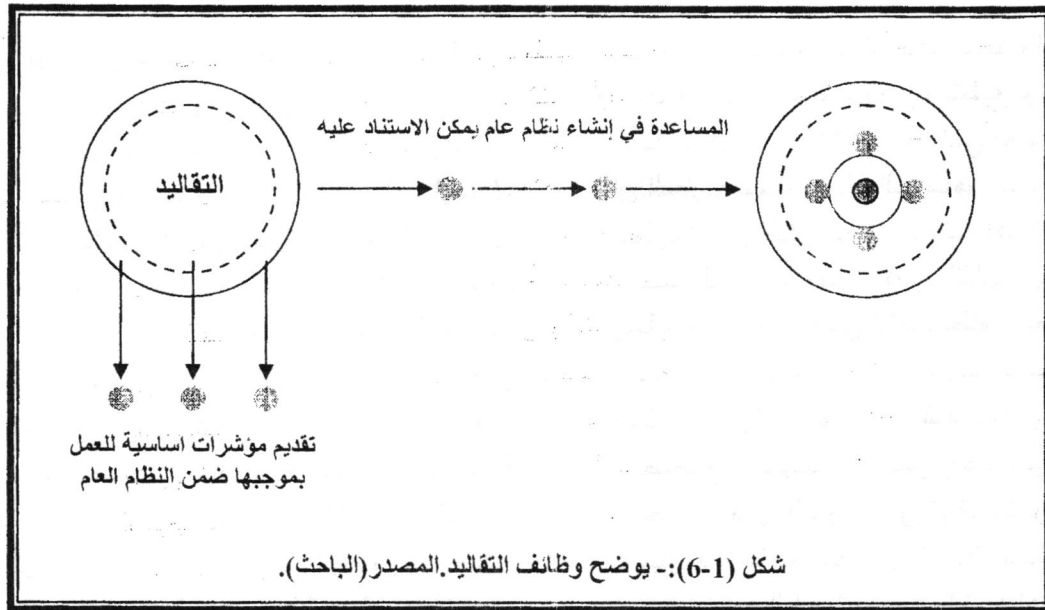
جزءاً من التشريعات المتعددة لدينا، له الوظيفة نفسها في إقامة نظام منطقي نستطيع بوساطته توقع الأحداث في البيئة الاجتماعية التي نعيش فيها". بل ان المقارنة تتجاوز ذلك الى ما هو أبعد، فإذا كانت النظريات في الفكر العلمي تستمد أهميتها من "انها عرضة للنقد والتغيير"، فإن للتقاليد أيضاً أهمية ووظيفة مزدوجة: فهي لا تقيم نظاماً معيناً أو نسقاً اجتماعياً فحسب، بل انها تزودنا بأشياء أساسية نعمل بموجبها أشياء يمكننا نقدها وإبدالها. ولما كان مصطلح "التقاليد" يتضمن إحياءً قوياً بمعنى المحاكاة، فإن السؤال هو كيف تتعرض التقاليد للتغيير فإذا ما تغيرت - هل لا نزال بعدنذ نراها هي نفسها التقاليد الواحدة وبمعنى آخر: أهنك مأيمن أن نسميه "استمرارية" في التقاليد المتغيرة فإذا كان الأمر كذلك، فأيهما أكثر أهمية للمجتمع: الحفاظ على التقاليد أم تكوين إحساس باستمرارية هذه التقاليد (الهدلول، 1992، ص 3-4).

كما اشار بونتا الى دور ثقافة مجتمع معين دون غيره في التأثير على علاقة الشكل بمعناه، فهذه العلاقة قد تبدو مباشرة في ثقافة معينة، وغريبة في اخرى، لهذا على المصمم ان لا يدرك العلاقات المثبتة تقليدياً فحسب، وانما يدرك العلاقات الممكنة ضمن نظام ثقافي اخر (بونتا 1996، ص 294).

ان النظر للحالة الذاتية للنظرية والتقاليد من منظور اجتماعي او فردي يتضمن تركيز الطرح على فردية الاولى وجماعية الثانية بشكل يوشر توازنا بين طبيعة كل منهما. الا ان ما يلاحظ هو ان انسياق المعمار المعاصر وراء الشرعية النظرية العلمية يقلل من قيمة شرعيته الاجتماعية الا ان الجانب الاساسي في مسار الطرح الحالي هو ما يخص قدرة التقاليد على تشكيل نظام عام يفسر ما يدور في بيئتنا وهذا الدور مشابه لدور النظرية في العلوم مع ان التقاليد بالاضافة لما سبق تزودنا باشياء اساسية للعمل بموجبها وما يمكن ان ينتقد او يبذل بحيث تساعد في ان تدرك العلاقات الممكنة ضمن اي نظام ثقافي اخر. شكل (1-6).

الى القواعد والتقاليد المتبعة في تنظيم البيئة العمرانية التقليدية من حيث (استعمالات الأرض، الأسواق، المناطق السكنية والصناعات من حيث تأثير الدخان والرائحة والضوضاء والإهتزاز...)، ومن حيث الشكل والنسق العمراني (حق المرور في الطرائق العامة وعرض الشوارع والأزقة، ومفهوم الفراغ للفناء والزقاق وبروز الرواشين والشناثيل والأبنية على الشارع، ومفهوم الخصوصية في ارتفاعات البناء والفتحات والنوافذ والأسطح والواجهات ومداخل المنازل، ومفهوم الإنارة والتهوية الطبيعية، ومفاهيم الترميم والإحياء وإعادة التأهيل...). ثم خلص الى ضرورة وجود هياكل إدارية ومؤسسات تنظيمية ورقابية وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية بشكل ملازم وحتمي مع التقاليد.

وكتب (الهدلول) قائلاً "حين سعى كارل بوبر الى وضع نظرية للتقاليد، أثار تساؤلين مهمين، أولهما: كيف تنشأ التقاليد وتثابر على البقاء وثانيهما: ماهي الوظائف التي تؤديها التقاليد في الحياة الاجتماعية والتي يمكننا وضعها موضع التحليل اذ يرى بوبر أن التقاليد إنما تنشأ لحاجتنا نحن البشر الى شيء من الإنتظام في الحياة الاجتماعية يُمكننا من التوقع بمجرياتها، اي انها تؤدي الى نظام وانتظام في البيئتين الطبيعية والاجتماعية للإنسان، فهي تمدنا "بوسائل إتصال"، وبمجموعة من الأفكار والممارسات المتعارف عليها بحيث يمكننا أفراداً وجماعات ممارسة حياة منتظمة. ونخلص من هذا الى أن دور التقاليد ووظيفتها الأساسية هي تزويدنا بتفسير وتوقع لما يدور في بيئتنا، والى ان حاجتنا الى الإتساق والانتظام في الحياة الاجتماعية هي التي تساهم في إستمرار هذه التقاليد. ويقيم (بوبر) مقارنة بين دور التقاليد في المجتمع والوظائف العملية للنظريات في العلوم، حيث يقول (ان النظريات العلمية وسائل نتمكن بواسطتها من إقامة نظام في خضم الفوضى التي نعيشها حتى نستطيع بشيء من المنطق التوقع بمجرياتها. وبالمثل، فإن نشوء التقاليد، التي تمثل



شكل (1-6):- يوضح وظائف التقاليد. المصدر (الباحث).

تهدف إلى تفسير النماذج القائمة أكثر مما تهدف إلى اختراع نماذج أخرى .

النوع الثالث:- الظواهر الشاذة و التي تتميز بالصلابة و رفضها للدخول ضمن النماذج القائمة و هو الأنموذج الوحيد الذي تنشأ عنه نظريات جديدة (Kuhn, 1965, p.166-162).

النوع الأول والثاني يقع ضمن ما يسميه Kuhn بالعلم السوي ،أما الأنموذج الثالث فيقتصر على العلم الشاذ ،وقد تناول Kuhn مرجعية النتائج و خصائصه و استراتيجيات خلقه ضمن مفهومه للعلم السوي و الشاذ و كآلاتي:-

- مرجعية النتائج:- يعرف العلم السوي بأنه البحث الذي يقوم على أحد الإنجازات العلمية السابقة أو أكثر الإنجازات التي يعرفها المجتمع العلمي و التي تمده بالأساس لممارسته. أي ما هو متعارف عليه بالإجماع (Kuhn, p.50).

- خصائص النتائج:- في العلم السوي تكون النظرية الجديدة مهما كان نطاق تطبيقها بمثابة إضافة لما هو معروف و استيعاب النظرية يتطلب إعادة بناء النظرية السابقة وإعادة تقييم للحقيقة السابقة (Ibid, p.48). كما أن ليس من أهداف العلم السوي إيجاد أنواع جديدة من الظواهر فضلا عن أن العلماء لا يهدفون إلى ابتكار نظريات جديدة وإنما العلم السوي يكون موجها لصياغة الظواهر و النظريات التي يقدمها. (Kuhn, p.60)

وكذلك فإن عمل العلماء في العلم السوي لا يهدف إلى اكتشاف غير متوقع و لا يقدم معرفة

2-4 الحالة النظرية وتأسيس سياق الحالة

الانجازية للتقاليد

لقد طرح Alexander لغة نماذج وهي لغة مشتركة قائمة على اساس السلوك الانساني المتواصل او الفطري وقد اصر بان اللغة التقليدية فقط هي التي تتسع للميول الانسانية المتصلة (Gelernter 95, p277) بعد دحضه او نبذه لعمله الاولي باعتباره يمثل سوء فهم بعد اكتشافه لنماذج تظهر بصورة متكررة كلما قام بصورة اكبر بتحليل مشاكل التصميم الى اجزاء او مكوناتها الاساسية واستمر في اختبار هذه النماذج المتكررة في التصميم ومن خلال قيامه بذلك تبنى العديد من الافكار التركيبية. كما اشار الى انه في الاماكن التقليدية فان التصاميم التقليدية قد تم خلقها او ابداعها لزمان ومكان معينين وان الزوار من اماكن وازمان اخرى يشعرون وكانهم في اوطانهم بشكل فوري لان التصاميم تبدو وكأنها تمتلك خاصية ابداعية (Gelernter, 1996, p273-274)

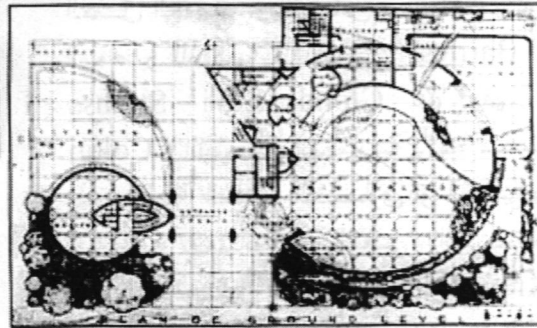
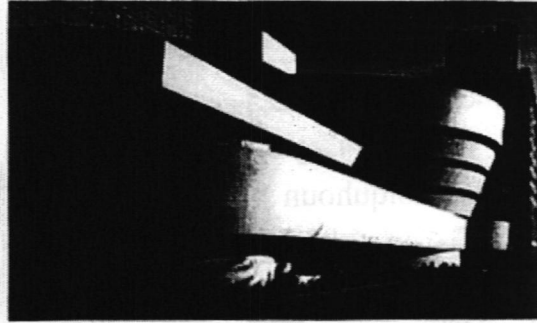
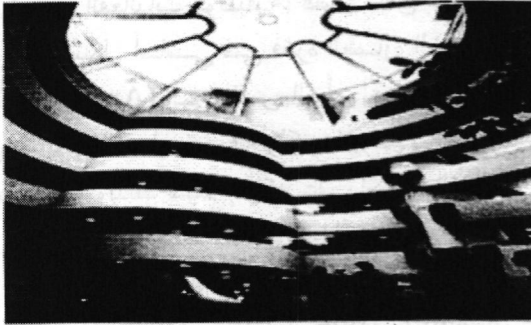
يطرح T.Kuhn ثلاث أنواع من الظواهر التي تتمحور النظرية حولها:-

النوع الأول:- يتكون من الظواهر التي تكون قد فسرت بطريقة جيدة بفعل النماذج القائمة وهذه ينذر أن تقدم حافزا على رحيل أو هدم إحدى النظريات، وفي حالة حدوث ذلك ينذر قبولها.

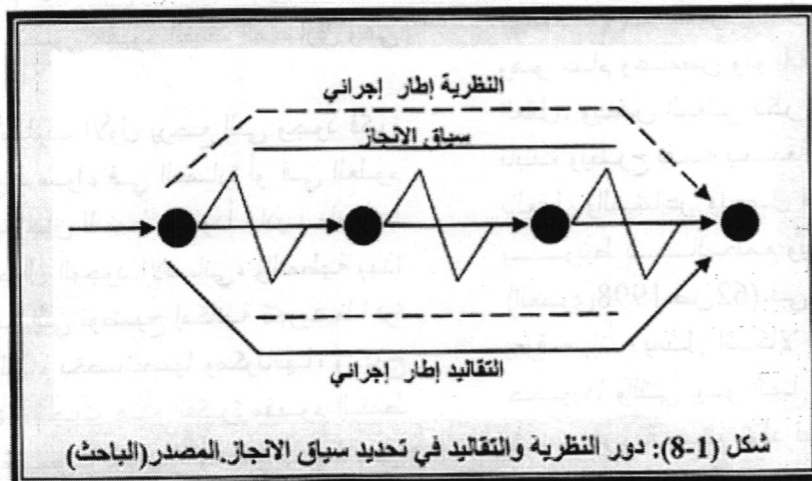
النوع الثاني:- الظواهر التي يستدل على طبيعتها من النماذج القائمة و التي يمكن لتفاصيلها أن تفهم من خلال تفسير ابعاد للنظرية. وهذه النماذج

جديدة و لكنه يقدم أنموذجا أكثر دقة تزال فيه ألوان الغموض. (Kuhn, p.80)

وضحت الطروحات السابقة دور النظرية في تأثير قدرة الحالة الانجازية من خلال كونها أداة لتقييم كفاءة الانجاز، الا ان طرح التقاليد كإطار اجرائي سياقي يتوضح في اعتماد مستويات عدة توضحت في تصنيفات التغير الثقافي الاربعة والتي اختلفت في قوتها وفي طبيعة الحالة التي تعالجها الامر الذي يؤثر تحديد سياق للانجاز مختلف زمانيا ومكانيا على وفق التقييم النظري المطروح.



شكل (1-7): متحف كوكنهايم



3-4 النمطية بين النظرية والتقاليد (رؤية

مشتوكة)

يذكر (فلويد هوز) ان المجتمعات البشرية كانت حتى عهد قريب راكده لا تتغير تغيرا كبيرا. فالظواهر الاجتماعية المتمثلة في التقاليد والعادات كان من شأنها ان تبقى على حالها في عمر الفرد الواحد فالفرد اذا لا يشعر بحاجة الى دراسة تلك الظاهر دراسه علميه. وانه يعدها كأنها من المسلمات البديهيه التي لا تحتاج الى تعليل او تفسير وهو اذا لا يفكر في المجتمع الا في حدود تلك العادات والتقاليد التي نشاء عليها ووثق في صحتها وثوقا لا صح فيه. (الوردي. ص 238)

وتضيف دراسة Bonta إسهام النمط في تنظيم الشكل في العملية التصميمية و تصنيف الأبنية على أساس الفعاليات الوظيفية، فضلا عن ارتباطه بالوظيفة بشكل أساسي في فترة العمارة الحديثة. ويذهب (Argan) إلى نفس الرأي حين يناقش ضرورة تبنى النمط وتطبيقه ولكن لا يوصي بتكراره ونقله حرفياً وبذلك سيتم إدراكه على أساس التشابه الغير حرفي (إن النمط يتم قبوله ولكن لا يتم تقليده وهذا يعني أن التكرار أو إعادة النمط يستثني عملية الإبداع التي تعرف بالمحاكاة). (Nesbitt, 1996, p.244)

ويقترح Frey أن يتخذ المنظر المعماري هذه النمطية العفوية كمادة أولية خام يدرسها ويحللها لبناء نمطية موضوعية علمية وعملية، تفيد المعرفة والإنتاج في العملية التصميمية . (بو دماغ، حمزة، 2001، ص 133)

ويميز عالم الاجتماع Raymond ثلاثة أساليب متباينة لتصوير مفهوم النمط المعماري وهي :-

1- الأسلوب الأول يرجع إلي وجود فكرة عامة للنمط سواء في العمارة أو في العلوم الاجتماعية فإن للنمط وجوداً مادياً ملموساً مرتبطاً بأحوال الوجود الإنساني، والنمطية بهذا الفهم تهدف إلي توضيح إمكانية تجريد ظاهرة واقعية للإلمام بخصائصها ومكوناتها، ويذكر Raymond تحت هذه الفكرة مفهوم النمط الثقافي المنسوب للعمارة والذي يربط بين الأشكال المعمارية من جهة، وبين الواقع

الاجتماعي من جهة أخرى، ومثال ذلك تصنيف المسكن الفرنسي أو الإنكليزي أو العربي كأنماط معمارية سكنية متميزة ومختلفة .

2- الأسلوب الثاني لفهم النمط فهو ضمن إطار التاريخ، فتاريخ العمارة يتمثل في فيض من التشكيلات أو الأنماط المعمارية وهذا التصور يطرح أشكالاً متتالية قد لا يمكن للمعماري إيجاد قاعدة تدرج بينها لعدم وضوح منحنى التحول ومواطن الانتقال بين نمط وآخر، ويبحث Raymond في تحليلاته عن أداة استدلالية توضح أنتاج المكونات المعمارية نظراً لعجز التاريخ المعماري .

3- أما الأسلوب الثالث فهو يتبع أساساً لأغراض تصنيفية ترتيبية (بودماغ وحمزة، 2001، ص 134).

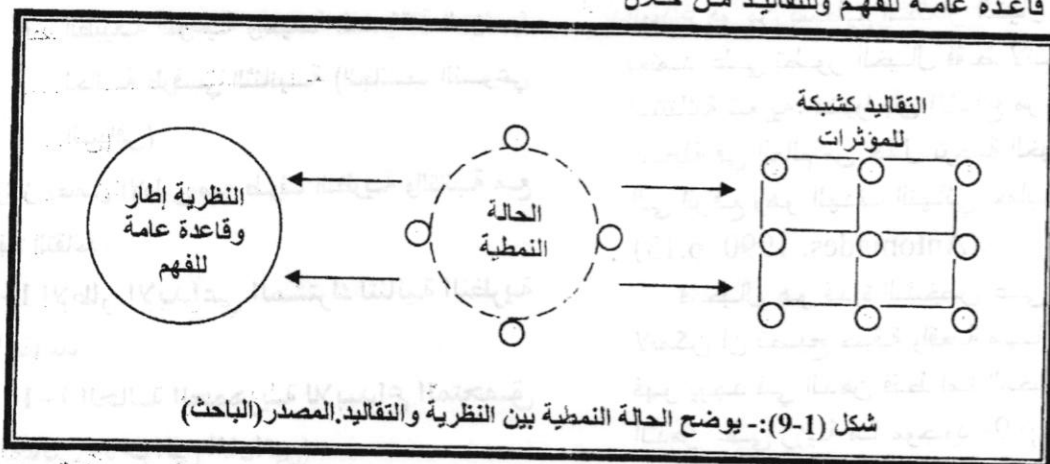
أكد المنظر (Colquhoun) على النمطية باعتبارها أداة للذاكرة الثقافية وهي تمثل شرط للمعنى المعماري، أنها تمثل السياق الذي من خلاله يفهم العمل الجديد، وبالتماس مع الفكر التركيبي المعاصر للمفكرين المنظرين (Ronald Bartles & Cloud Levi Strans) يفهم المنظر (Colqu) النتاجات المعمارية بأنها مصنفة على طبقات من المعنى الحضاري أو الثقافي والنمطية تمثل آلية لاكتشاف هذا المعنى، والتي تم استعمالها من قبل العقلانيين الجدد. أمثال " Leon Krier & Aldo Ross ". (Nesbitt, 1996, p. 251)

لذا شكلت النمطية او مفهوم النمط مكانة موازية لمفهوم الوسطية او المابين في حياة الفرد العادي والفكر المعماري بشكل عام فيعرفه (ريكوارت) بأنه مفهوم يحمل الابعاد الفكرية للشيء وهو عام وغامض وذو ابعاد رمزية كامنة في العقل. وبنفس المعنى ذكر (الدوروسي) ان النمط ثابت ويطرح نفسه بصيغة الضرورة فهو مرتبط بالعقل والمشاعر ويحمل قيما اجتماعية ايقونية يرتبط بالمجتمع وبفطرة الانسان (العمري 1998، ص 62). في حين ان (كارل يونغ) يعرفه بأنه يمثل اشكالا ذهنية لا يمكن تفسير حضورها والتي يبدو انها اشكال بدائية او تمثل نزعات غريزية حيث يتولد لدى الانسان دائما الميل نحو تشكيل هذه التمثيلات فهو عبارة عن عوامل

كونها تجميعاً لعدة نماذج فالنمطية بهذا تقع في مكان وسطي بين الاثنين وتجمع بين خصائصها. وهذا ما توضحه الطروحات عنها مع تشابه في بعض الجوانب المطروحة بينها وبين التقاليد من ناحية التقييس للتعبير عن حالة النظام وبينها وبين النظرية للتعبير عن الحالة القانونية الحاكمة للمعرفة والعمارة على حد سواء.

تنظم عناصر عقلية او نفسية لتطورات محددة توصف كانماط ولكنها تعرف من التأثير الذي تنتجه مثل مفهوم الدين واحتمالا وتخمينا بانها تشكل البنية المسيطرة للنفس بشكل عام وربما تقارن بالبلورات غير المرئية في السائل كعوامل مسبقة (يونغ 1984، ص 86-100).

يلاحظ الطبيعة النمطية لكل من النظرية في كونها تمثل قاعدة عامة للفهم والتقاليد من خلال



والتقاليد بين الحالة النوعية السياقية والحالة الاجرائية الادائية .

ليحدد هدف البحث المعرفي ب:-

" توضيح التصور المعرفي حول الطبيعة التي تؤشرها أطراف ثنائية النظرية والتقاليد بين الحالة النوعية السياقية والحالة الاجرائية الادائية ."

وليطرح منهج البحث المتمثل بالخطوات

التالية:-

- بناء اطار نظري يوضح حالات النوعية والاجرائية لثنائية النظرية والتقاليد.
- التطبيق المعرفي للاطار على الطروحات السابقة.
- استكشاف الطبيعة المؤشرة ازاء كل من طرفي ثنائية النظرية والتقاليد.

5- بناء الاطار المعرفي الاولي

وهنا سيتم البحث بضوء حاجته لبناء اطار نظري يوضح الحالات النوعية والاجرائية لطرفي الثنائية

الخلاصة:

تتوضح رؤية ثنائية النظرية والتقاليد من المنظور الجمعي بالتركيز على فردية النظرية وجماعية التقاليد بشكل يؤشر توازنا بين طبيعة كل منهما مع التأكيد على اهمية الشرعية الاجتماعية للتقاليد في مقابل الشرعية العلمية للنظرية كون التقاليد لها القدرة على تشكيل نظام عام يفسر ما يدور في بينتنا مع امكانية تزويدها لنا باشياء اساسية للعمل في النظام الثقافي ليؤشر دور الحالة الانجازية لها كاطار اجرائي في مقابل النظرية كاداة انجازية مع رؤية لنمطية النظرية המתاتية من كونها قاعدة عامة للفهم ، وللتقاليد كتجميع لنماذج ليناقتس البحث ما سبق من منظور الرؤية الرؤية الجمعية لثنائية النظرية بالتقاليد اذ تؤشر الحالة هنا الفرق في النظرة لطرفي الثنائية بينما يقاس من كمية اوسياق او قواعدية او شرعية جمعية للتقاليد وبين نوعية او اجراء او اداء او شرعية علمية للنظرية لي طرح ذلك تباينا في اعتماد كل طرف لصيغة تساوية تتعلق بالطبيعة الكمية والقياسية والجمعية للتقاليد وبالتالي النوعية والطبيعة الادائية والاجرائية والفردية للنظرية .

وهذا ما طرح مشكلة البحث المعرفية

والمتمثلة ب:-

" عدم وضوح التصور المعرفي حول الطبيعة التي تؤشرها أطراف ثنائية النظرية

الموضوع، ما ورد في المذهب الأفلاطوني* الذي عد الفن المبتعد عن التمويه أعلى من الذي يميل الى التمويه ولا يؤكد جانب الاخلاق، وعلى وفق اخلاق تعدد المقياس الأكبر للفنون وقوة الابداع الفني فيها (بدوي 1984، ص 189).

كما أكد (Antoniades) دور الخيال والمخيلة معا في تحقيق شعرية النتاج الإبداعي فالمعماري المبدع هو من يستطيع استثمار الخيال والمخيلة ولا يعتمد على تطور الخيال فقط لانتاج مشاريع استثنائية شعرية. مشيراً بأن الإبداع هو عملية تواجد المخيلة في العالم من خلال ترجمة الخيال الإبداعي الى الواقع وهو الهدف النهائي لعملية المخيلة (Antoniades, 1990, p.13).

فالخيال هو قدرة الشخص على توليد صور لا يمكن ان تصبح حقيقة واقعية مهما كان الطرف فهو يوجد في الذهن فقط اما المخيلة فهي قدرة الذهن على رؤية ما موجود (Ibid, 1990, p.9-10). وتقترب المخيلة بما هو حقيقي والخيال ينتمي الى مجال ما هو غير حقيقي فالخيال يعتمد على قوة المخيلة و يعمل كمحفز للمخيلة والتي تعمل بدورها كمرشح يمر عبرها الخيال لكي يصبح من مكونات الواقع وبالتالي إنتاج أعمال واقعية تتصف بروؤية جديدة (Ibid, p.11).

فالابداع في مجال العمارة هو ذلك الجهد الفكري والتفاني الذي تكتمل حصيلته باستحداث قيم واشكال جديدة اضافة للخزين القائم او الفعال من الاسهام في تكوين الخزين القيمي ما يجعل ما هو قائم منها في حالة تغيير ديناميكي اذ قد يتحقق الابداع حصيلة لتفاعل او تأثير خارجي كما انه قد يحصل نتيجة لدفاع داخلي. (الجادرجي، 1995، ص 80-81). والسبب في ذلك ان القابلية الذاتية للابداع تتشبط وتتفاعل كلما تعرضت الى ظروف مناسبة وهي ذاتها تهيء لنفسها الظروف المناسبة للابداع، فالنتظير هنا هو عامل مساعد في عملية الابداع لأن دوره ينحصر في تأطير مجال الموقف المعماري الذاتي للمعمار وهكذا يصبح احد عناصر تنظيم ظروف العمل

المطروحة نحو طرح حالة عامة توطن الموقف الانجازي المشترك لكلا الحالتين السابقتين وتتمثل بالاطار الابداعي المشترك لثنائية النظرية والتقاليد والذي بدوره سيحوي كل من جانبي:-

• الحالة الجوهرية للابداع المتحقق (الجانب الاجرائي والادائي).

• الطبيعة النوعية والقيمة المتحققة المؤشرة لحالة طرفي الثنائية (الجانب النوعي السياقي).

ليتركز تعامل الاولى مع طرف النظرية والثانية مع طرف التقاليد.

5-1 الإطار الإبداعي المشترك لثنائية النظرية والتقاليد

5-1-1 الحالة الجوهرية للابداع المتحقق (الجانب الاجرائي الادائي)

هناك طروحات تربط بين التفرد ومفهوم الابداع، بل وتعدده من خصائصه الاساسية (الى جانب الجودة والمرونة وغيرها) (صالح 1981، ص 56/15)، والبعض ينظر الى المفهوم من منظور جدلية الثابت والمتغير، حيث يشير (T.S.Eliot) الى ان الالتزام بالتقاليد تمكن الفنان من رؤية "الأثر الخالد في الأثر الزائل" الا ان هذا الالتزام يجب ان لا يكون سلبياً (محاكاة عمياء) فالتجديد خير من التكرار، لذلك فهو يؤكد على ان الحس التاريخي بحضور الماضي هو الذي يجعل الفنان تقليدياً وفي الوقت نفسه من أبناء عصره، وبالتالي ضمان ديمومة الابداع من خلال التوريث العمدي لشيء سرمدى في حقيقته (التقاليد) (اغروس 1989، ص 130)، اما (Antoniades) فيؤكد على ان من صفات النتاج المبدع ارتباطه بصفات كالتفرد والتفوق (الجزئي او الكلي) الى جانب الابتكار والجدة (Antoniades 1990, p.20)، كما تطرق الى طروحات أفلاطون حول الابداع الفني من حيث اهمية الالتزام بالقواعد على ان يتم ذلك بطرائق متفردة ونبيلة (Antoniades, 1990, p.24) وفي ذلك تأكيد على ارتباط القيم الاخلاقية بالابداع الفني، ومن ابرز الطروحات حول هذا

الخارجي ضمن ظروف معينة وهذا يعود بالطرح لوقوع الابداع بين مقياس النظرية وجاهزية التقاليد على ان ما يختلف من ظروف وايدولوجيات محيطية بالسياق النظري او التقليدي يؤثر بشكل مؤكد الى الصيغة النهائية المطروحة للابداع في ذلك السياق مع اختلاف طبيعة ووضع كل من النظرية والتقاليد في حالة خضوعها لتأثير الابداع وبالتالي ما سينتج لهما من اصناف كما طرح سلفا حول انماط التقاليد المبتدعة. مع اشارة واضحة للميل نحو تحقيق الجانب الاجرائي للنظرية وهذا سيؤثر ازاء الجانب الانتقائي لها للاطار المطروح.

5-2 الطبيعة النوعية والقيمة المتحققة المؤشرة

لحالة طرفي الثنائية

يذكر (فولفين) (حتى اكثر المواهب اصاله لا يمكنها ان ترتقي فوق ما هو مرسوم لها منذ يوم ولادتها اذ ليس كل شئ ممكنا في كل الاوقات وبعض الافكار لا يمكن التفكير بها الا في مراحل معينة من عملية التطور) (بونتا، 1996، ص137).

فالتوجه الذي يؤمن بان الفكرة التصميمية للشكل المعماري تتأصل في المصادر والحدسيات الداخلية للمصمم أو ما يعبر عنه بالفطرة أو الموهبة الفطرية في التصميم. يجعل المصمم يعتمد في هذه النظرية على الشخصية الفردية في إظهار الشكل المعماري (Gelernter، 1996، ص7) وتدعى هذه النزعة بالنزعة الحدسية. وهي التي تذهب بالاعتقاد الى ضرورة الاعتماد على الخيال والتصورات الحرة واستلهم القابليات لذاتية المصمم (شيرزاد 1987، ص91).

كما أن التأصيل لا علاقة له بالأصالة بل هو مسعى نظري يروم تأكيد كونه العلوم والمعارف والتي تتوخى تعيين قواعد مشتركة للظواهر الإنسانية (كمال 1999، ص36).

ومن الجدير بالذكر ان للتأصيل شرطين معرفيين وهما الاستيعاب الايجابي والنقدي للمرجعيات النظرية الموجهة لمسارات البحث العلمي في الظواهر الانسانية، ومجابهة الآلة المنهجية في

الإبداعي الا انه قد يكون منظماً سلبياً في بعض الحالات. (الجادرجي، 1995، ص246).

والابداع هو فرصة لتحرير العقل البشري وتمتية قدرات الانسان الاجتهادية دون احداث قطيعة واضطراب في نسقه وقد يكون مثلاً في ايجاد اشكال منتهية وصيغ وحلول لاوضاع زمنية ومكانية ليكون الابداع بذلك المجهود الفكري والمادي الانساني الكفيل بانتاج تجربة وخبرة جديدة تضاف للرصيد الحضاري (بن يوسف 1997، ص1191). كما مثل الابداع الاجتهاد في انتاج تجارب جديدة امام تعقد الاحوال النابعة من تقلبات الزمان والمكان فهو ذلك الفائض المعرفي الناتج عن مجهود واجتهاد فكري ومادي تحت وطاءة التدافع والابداع بقدر ما هو دال على قدرة الانسان الاجتهادية فهو نابع من مرجعية وليس من العدم.

يطرح (Eco) أساليب التعامل مع العمارة ضمن سياق وتقاليد معينة في ثلاثة مستويات: فقد يتقبل المصمم التقاليد كما هي بدون تفكير وبعم ضمن المؤلف فلا ينتج إي عمل إبداعي؛ او يحاول الابتعاد عن كل ما هو مألوف ليضع المتلقي أمام موقف الخروج على العرف السائد فيعطى نتاج نقطع عن المراجع وغير متواصل مع الذاكرة الجمعية (BroadBent, 1980, P.49).

وفي بعض الاحيان قد تعد التقاليد المبتدعة استجابات للمواقف الجديدة او ردود افعال تتخذ شكل الانتساب الى مواقف قديمة، او التي تتشئ ماضيها الخاص بها، وذلك من خلال تكرار ذكر هذا الماضي وترديده عمداً، على ان هذا الماضي التاريخي (المذكور) الذي ينسب اليه التقليد الجديد المبتدع لا يشترط ان يكون موغلا في القدم او راجعا الى عصور غابرة مزعومة، ذلك ان الثورات والحركات التقدمية التي تقطع صلة الناس بالماضي لها ماضيها الخاص بها (فريد، 2009، ص261).

يطرح الابداع كحالة مشتركة بين كل من النظرية والتقاليد في ضوء الحاجة له في كل منهما فالنظرية تمثل مقياساً للابداع والتقاليد هي مادته وبالنسبة للطرح العام عن الابداع فانه يعد حالة تفوق وجهد فكري يبذل في سبيل انتاج الحالة الجديدة باعتماد دور الخيال او هو حالة ديناميكية تتمثل بحصيلة التفاعل

تندمج مع مشاعره وإحاسيسه بشكل متكامل. ويقول (Schelling) في هذا الصدد ان " انتاج القطعة الفنية ليس فقط تعبير، بل هو هدوء لا نهائي من مشاعر الفنان". (Graciasalás, 2003).

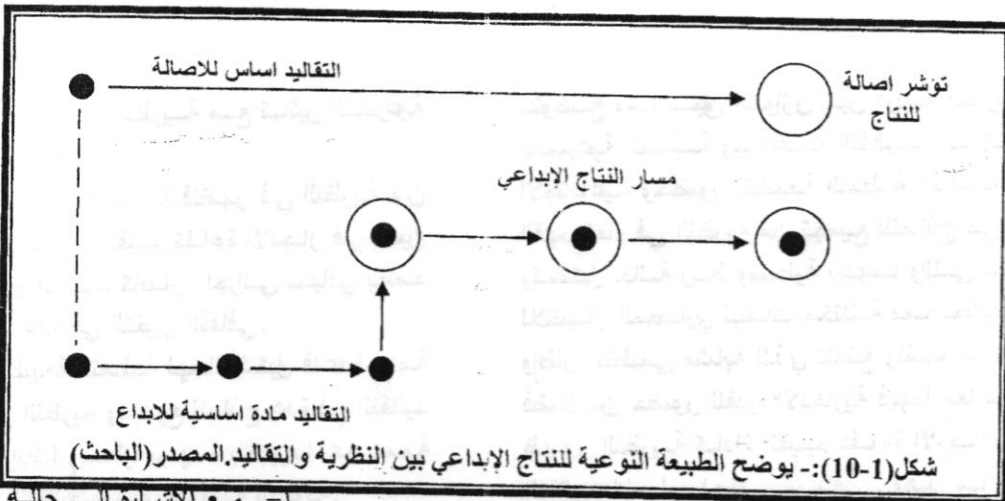
وان رجعنا الى عملية تطوير الهوية والاعمال الفنية من قبل الفنان نجدها عملية معقدة تبدأ بامتلاك الفنان وجهة نظر شخصية للعالم وتنتهي بوجهة نظر موضوعية قادمة من العالم الخارجي والمتمثلة بمنتج تام الصنع يشار اليه كقطع فنية. وهذه العملية بالذات يمكن تعريفها بنقطة اعادة حدث معين لتطوير هوية الفنان التي قد تبدأ من نشاطات الضمير والعقل الباطن وافعال الخيال الحر وبالتالي فانها تشكل وحدة عضوية يدعوها (Schelling) بالمنتج العضوي. التي تكون متداخلة دائما بشكل كلي (Garciasalás, 2003). يقول (Schelling) بان الشعور والفكر الهام من انسجام لا نهائي من نشاطاتي الغير واعية والواعية اثناء انتاج هذه الخلاصة. ويقصد بهذه الخلاصة النتاج النهائي القادم من تنسيق ونجاس القوى المتعاكسة التي حددها مسبقا في نظريته للانتاج الفني عموما. (Graciasalás, 2003).

فالطبيعة النوعية المؤشرة لاصالة النتاج تعد جانب اساسي ومكمل لحالة الابداع بين النظرية والتقاليد من خلال طرح النتاج المتحقق لتلك الطبيعة واستثماره للجوانب الاجرائية والتجهيزية في كل من طرفي الثنائية باعتماد المؤشرات العامة للابداع والخيال والوعي وتطوير هوية المبدع بشكل عام. فالنظرية ستؤشر طبيعة نوعية واصالة في ذاتها لذلك النتاج الذي قد يستثمر اساس اصالته من اصالة التقاليد والتي سيكون دورها هنا دوراً تجهيزياً بالنظر للدور الاجرائي التقييمي للنظرية. مع اشارة واضحة للميل نحو تحقيق الجانب النوعي للتقاليد وهذا سيؤشر ازاء الجانب الانتقائي لها للاطار المطروح.

العلوم الانسانية بمبضع النقد الابستمولوجي، وهناك شرط ثالث اعم يتعلق بالمستوى التاريخي المؤطر لمطلب التأصيل" (كمال، 1999، ص 23-31)

وفي الجانب المادي ينظر (Schelling) الى العبقري كوسيط للتناقضات وكمشغل لانتاج القطع الفنية. فالشاعر او الفنان يحاول كشف هويته في القطعة الفنية التي يصنعها، ولو تم بحث الأسباب الفعلية لعملية الانتاج لامكن تشخيصها بجانب الضمير والعقل الباطن. ويمكن توضيح ذلك من خلال اشارة (Schelling) بان الكليات الأوطأ لعقل الفنان كالذاكرة والوعي، تمتلك مفاهيم وتفصيل للكليات بصورة عامة القدمة من تجربة الفنان نفسها والتي تنعكس على هويته الفنية لاعماله المختلفة (Garciasalás, 2003). لذلك يؤكد (Schelling) على ان هناك عوامل ووظائف مستمرة في عقل الفنان ذات اهمية في عملية الخلق او الانتاج الفني ومنها هوية الضمير (Identity of the conscious) والعقل الباطن (Unconscious) او الوعي الذاتي في النفس وكذلك الخيال الحدسي (Intuitive imagination). حيث ان هذه الوظائف تعرف انسجام الفنان في الواقع الخارجي وتحدد علاقة ذاته بالطبيعة، لذلك فان الذات مفهوم مهم في فلسفة (Schelling) لانتاج الفن بما يمتلكه من عوامل تكونها وتساعد في تشكيل هوية الفنان (Garciasalás, 2003).

يصف (Schelling) عملية إنتاج الفن بأنها عملية تركيب وعي الإنسان العقلي أثناء خلق العمل الفني، فعملية خلق العمل الفني ما هي إلا نشاط عقلي (mental activity) واعى (Conscious activity) وباعتبار ان النشاط العقلي يمثل استمال مستمر لانها من حدس الفرد، فان فعل الخلق يمثل الفعل الطبيعي الذي يُعرّف فردية عقل الفنان وهويته (Garciasalás, 2003). فمن خلال الخيال المبدع يؤكد العقل وجوده الخاص بتكوين القطع الفنية الناتجة المعتمد على ذاتية الفنان والمرتبطة بالتصورات العامة لمفردات الطبيعة، التي



١- مع الإشارة الى حالة الحوار بين النظرية كتعامل منطقي فكري مع التقاليد المؤشرة الى حالة عاطفية وذلك من اجل ترابط الحالتين في إطار من الوعي الفكري للفرد.

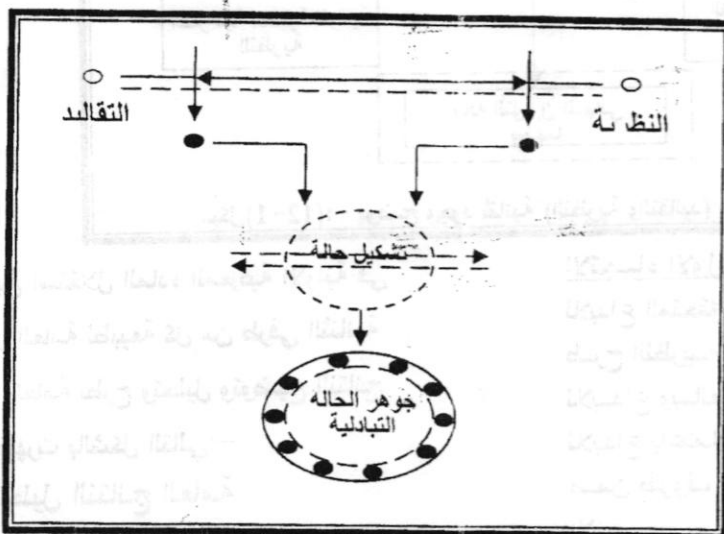
ب- وصولا الى طرح حالة التفاعل بين الذات والآخر كتمثيل لإطار العلاقة التفاعلية بين النظرية والتقاليد بطرح تفاعل الماضي بالحاضر لغرض التأسيس للاختلاف كسبب موجب للمعرفة.

يتوضح مما سبق وقوع النظرية والتقاليد بشكل مؤسسي ضمن اطر النظم المعرفية لتشكيل موقف مشترك لهما في العمارة يتم عن طريق الحوار بين الطبيعة المنطقية للنظرية والطبيعة العاطفية للتقاليد من خلال صيغة تفاعلها كذات واخر... وهذا ما يوضحه المخطط الآتي:

وهنا وفي اطار بناء الاطار النظري وتطبيقه على الطروحات المعرفية سيستثمر البحث الطروحات التي وضحت محاور البحث المتعددة وبصيغة مؤشرات معرفية عامة القصد منها بناء نماذج معرفية تساعد في صياغة الصورة النهائية للتصور المعرفي حول طبيعة اطراف ثنائية البحث وكالاتي:-

اولا:- تطرح النظرية والتقاليد كونها حالة مؤسسة ضمن النظم المعرفية المعمارية بوجود موقف مشترك لكل منهما بربط الافكار القديمة بالجديدة بغية تشكيل رؤية موحدة حول طبيعة النتائج مما سيؤشر تثبيت حقيقة معينة عبر الزمن برغم التطور المستمر ودراسة حالة التلاقي بين وجود اطار نظري لاي طرح معماري يستثمر البناء التقليدي لاجل تطوير امكانياته.

ثانيا:- اما عن وقوع ثنائية (النظرية والتقاليد) ضمن إطار الحالة التبادلية العامة من خلال :-

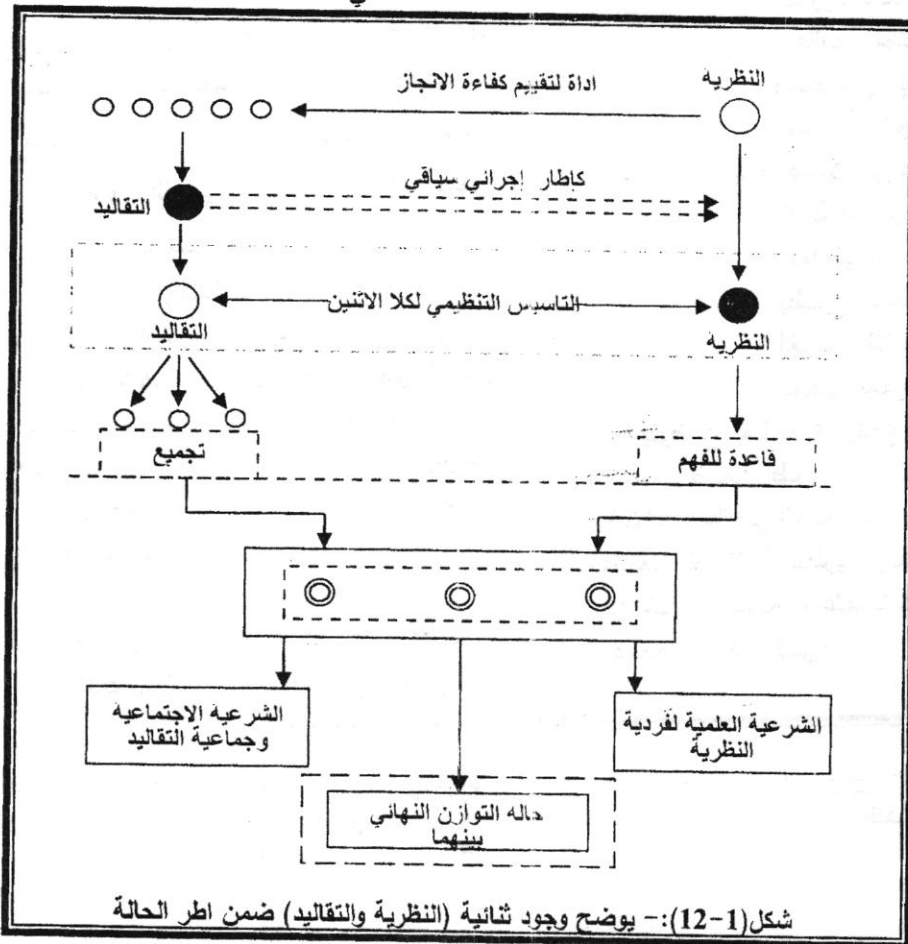


شكل (11-1): يوضح وقوع ثنائية النظرية والتقاليد ضمن إطار الحالة التبادلية. المصدر: (الباحث).

١- النظر للحالة الذاتية للنظرية والتقاليد من منظور اجتماعي للتقاليد والفردية للنظرية لتشكيل توازن في طبيعة كل منهما مع اشارة لتعاكس تاثير

ثالثا:- وعن وقوع ثنائية النظرية والتقاليد ضمن اطر الحالة الجمعية من خلال :-

ليتوضح مما سبق التوازن بين فريضة النظرية ذات الشرعية العلمية وجماعية التقاليد ذات الشرعية الاجتماعية وحضور للطبيعة النمطية المشكلة لقاعدة الفهم العام في النظرية من تجميع للنماذج في التقاليد وتشكيل حالة ربط وسطية بينهما والتي ستؤسس للاختيار المعماري لبيئات مختلفة مما يعطيها سمة وإطار تنظيمي مشابه للذي تتمتع وتتسم به النظرية. فضلا عن حضور للقدرة الانجازية فيها معا من خلال ظهور النظرية كاداة لتقييم كفاءة الانجاز وظهور التقاليد كإطار اجرائي سياقي... وهذا ما يوضحه المخطط الآتي:



الشرعية العلمية للنظرية مع تاثير الشرعية الاجتماعية للتقاليد.

ب- اما عن القدرة الانجازية فنظهر في النظرية من خلال كونها اداة لتقييم كفاءة الانجاز في حين يطرح دور التقاليد كإطار اجرائي سياقي يعتمد مستويات عدة في التغيير الثقافي.

ج- لتوضر الطبيعة النمطية لهما تشكيل قاعدة عامة للفهم في النظرية وتجميع لنماذج عدة في التقاليد وتكون رابطا وسطيا بينهما بتعبيرها عن سمة التقييس للتقاليد وسمة القانونية للنظرية.

الاتجاه الاول:- الحالة الجوهرية المشتركة للابداع المتحقق لكل من طرفي الثنائية بما يؤثر طرح النظرية من المنظور الانجازي بالنسبة للابداع وبالعكس لكون التقاليد تؤثر لمادة للابداع باعتماد دور الخيال في التفاعل الخارجي ضمن ظروف معينة... وكما موضح في المخطط الآتي...

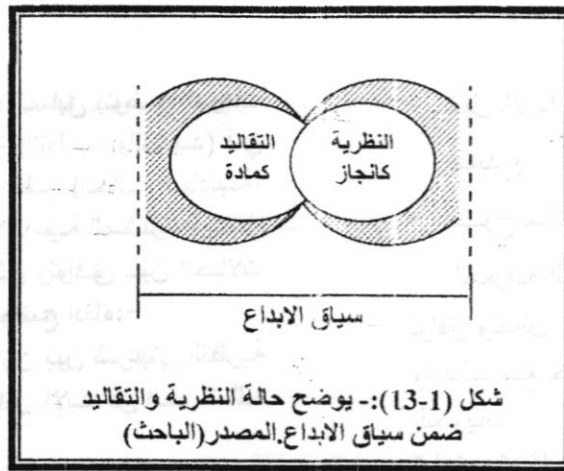
ليوضح ما سبق استغلال المادة المعرفية الاولى في تشكيل الاسس العامة لطبيعة كل من طرفي الثنائية لتمثل الصيغة العامة لطرح وتحليل وتوضيح النتائج

العامة والتي ظهرت بالشكل التالي:-

6- طرح وتحليل النتائج العامة

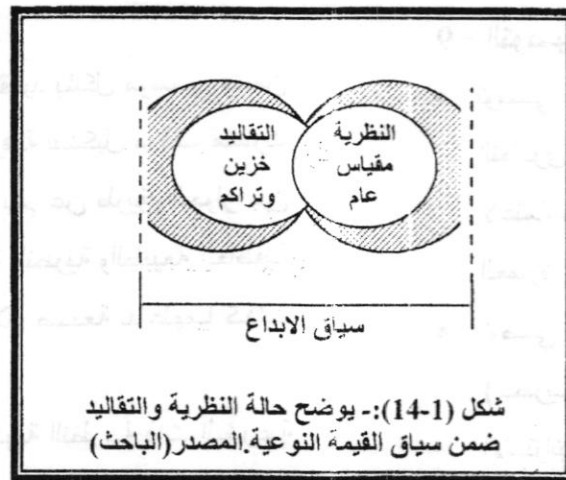
بالنسبة للإطار الإبداعي لثنائية النظرية والتقاليد فقد اوضحت المعرفة المطروحة

اتجاهيين رئيسين هما:-



وتراكم يؤشر وجود القيمة النوعية باعتماد فعل الابداع الطبيعي المعرف لفردية وهوية المبدع... وكما في المخطط الآتي.....

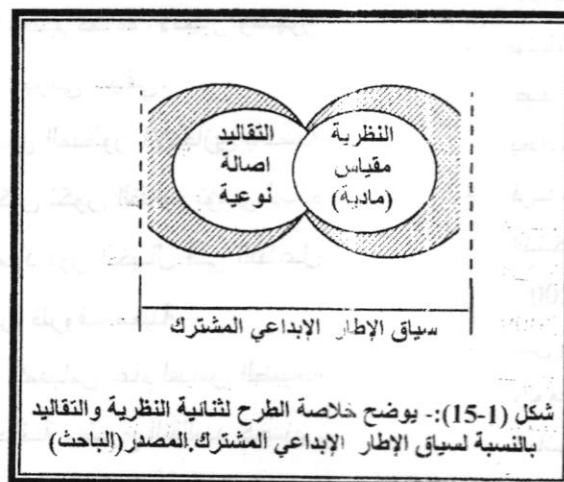
الاتجاه الثاني:- الطبيعة النوعية للقيمة المتحققة لكل من طرفي الثنائية بما يؤشر طرح النظرية كمقياس عام لقياس الطبيعة النوعية المتحققة وطرح التقاليد كخزين



- النظرية ترتبط برويتها لقياس الانجاز الابداعي وانعكاس ذلك على القيمة النوعية ، اي انها ترتبط بقوة مع الجانب الاول (السياق الاول).
- في حين ترتبط التقاليد باصالة القيمة النوعية لأنها مادة للابداع وبشكل اقوى مع الجانب الثاني(السياق الثاني). وكما في المخطط الآتي.....

7- الطرح والتحليل الخاص

يخلص الطرح السابق ضمن الاتجاهيين السابقين الى طرح النظرية كروية للانجاز الابداعي ومقياس للقيمة النوعية . اما التقاليد فتطرح كمادة للابداع وكخزين لاصالة القيمة النوعية، الامر الذي يقود البحث الى طرح رؤيته للعلاقة بين كل طرف وبين السياقين بكون:-



فعل الابداع الطبيعي المعرف لفردية وهوية

المبدع

• طرح حالة تماثل وتوافق بين الحالات

المعرفية المؤكدة وكما موضح ادناه:-

- توافق وتماثل حالة التوازن بين شرعيتي النظرية

والتقاليد مع حالة القياس الإبداعي الذي تمثله النظرية.

- توافق وتماثل بتشكيل الموقف النهائي للثنائية

المطروحة في إطار النظم المعرفية المعمارية مع حالة الاصاله للقيمة النوعية للثقاليدي.

وعليه ومن خلال الطرح السابق يتوضح الموقف

الفكري العام لطرفي الثنائية (النظرية والتقاليد) في

العمارة بشكل عام وضمن اطر (الحالة التبادلية،

والحالة الجمعية، والحالة الإبداعية المشتركة) يصل

البحث الى طرح حالة تماثل وتوافق بين الحالات

المعرفية المؤكدة سلفا وكما موضح ادناه:-

- توافق وتماثل حالة التوازن بين شرعيتي النظرية

والتقاليد مع حالة القياس الإبداعي الذي تمثله

النظرية.

- توافق وتماثل بتشكيل الموقف النهائي للثنائية

المطروحة في إطار النظم المعرفية المعمارية مع

حالة الاصاله للقيمة النوعية للثقاليدي.

9- التوصيات

• توصي الدراسة باستثمار ما قدمه الاطار

النظري لمفردتي ثنائية موضوع البحث

لاعتماها كاطار فهم عام للثنائيات في

العمارة.

• توصي الدراسة بضرورة التعامل مع ثنائية

(النظرية والتقاليد) من منظور يتعامل مع

الاستراتيجية التصميمية وبشكل يحقق طرح

اليات خلق وتشكيل معماري.

المصادر العربية والاجنبية

- كمال عبد اللطيف "الحدائث والتاريخ" أفريقيا

الشرق، بيروت 1999.

- شيرزاد، شيرين إحسان "الاسلوب العالمي في

العمارة بين المحافظة والتجديد"، دار الشؤون

الثقافية ، بغداد، 1997 .

- بونتا، خوان باباوا "العمارة وتفسيرها" ترجمة سعاد

عبد علي مهدي؛ دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، 1996.

- فريد، سماح احمد " التقاليد المبتدعة واعادة

التشكل "، مجلة عالم الفكر ، العدد 2-الكويت،

2009.

- بن يوسف ، ابراهيم "ال عمران بين الاصاله

والمعاصرة ازمة التاصيل والابداع"، بحوث المؤتمر

العاشر لمنظمة المدن العربية دبي 1997.

8- الاستنتاجات

• وقوع النظرية والتقاليد بشكل مؤسسي ضمن

اطر النظم المعرفية لتشكيل موقف مشترك

لهما في العمارة يتم عن طريق الحوار بين

الطبيعة المنطقية للنظرية والطبيعة العاطفية

للتقاليد من خلال صيغة تفاعلها كذات

واخر .

• التوازن بين فردية النظرية ذات الشرعية

العلمية وجماعية التقاليد ذات الشرعية

الاجتماعية وحضور للطبيعة النمطية

المشكلة لقاعدة الفهم العام في النظرية من

تجميع للنماذج في التقاليد وتشكيل حالة

ربط وسطية بينهما. فضلا عن حضور

للقدرة الانجازية فيها معا من خلال ظهور

النظرية كاداة لتقييم كفاءة الانجاز وظهور

التقاليد كإطار اجرائي سياقي.

• طرح النظرية من المنظور الانجازي بالنسبة

للابداع وبالعكس لكون التقاليد تؤشر لمادة

للابداع باعتماد دور الخيال في التفاعل

الخارجي ضمن ظروف معينة.

• طرح النظرية كمقياس عام لقياس الطبيعة

النوعية المتحققة وطرح التقاليد كخزين

وتراكم يؤشر وجود القيمة النوعية باعتماد

- Eco, Umberto; "Function and Sign: The semiotic and Architecture" in Sign, Symbols and Architecture; ed.: Geoffrey Broadbent, et al.; New York, 1980.
- Antoniadis , Anthony C, (poetic of architecture) Van Nostrand Reinhold , New York , 1990
- Nesbitt, Kate; "Theorizing a New Agenda for Architecture; An Anthology of Architectural Theory 1965 - 1995 " Princeton Architectural press, New York, 1996.
- Kuhn, T., (The structure of Scientific Revolutions), Princeton University Press, 1965.
- Johnson, Paul-Alan " The Theory of Architecture", Van Nostrand Reinhold, New York, 1994.
- Miller , J. Hillis , " Others " , Princeton University Press , Princeton and Oxford , U.K , 2001.
- Louis , Elaine , " Escaping The Grid " , The New York Times Magazine , Part : 5 , June , 1996 .
- Saunders, Peter, "Nonlinearity. What It Is It & What it Matter" AD, Architectural Design Profile. London, Academy Group, 1997.
- Giedion, S., "Space, Time and Architectur " , Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, U.S.A, 1982 .
- Abel , Chris , " Architecture and Identity", Architectural Press, An imprint of Butter Worth-Heinemann, U.K., 1997.
- Eisenman , Peter , " Peter Eisenman : Recent Works " , in Architectural Design : Deconstruction II , Vol.59, No.1/2 , Academy Editions , London 1990.
- Crowe, N., "Nature and The Idea of a Manmade World", the MIT Press, Cambridge, Massachusetts, U.K., (1995).
- الجادرجي، رفعة، "حوار في بنيوية الفن والعمارة"، رياض الريس للكتاب والنشر، لندن - قبرص، 1995.
- بدوي، د. عبد الرحمن، "موسوعة الفلسفة"، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1984).
- اغروس، روبرت، "العلم في منظوره الجديد"، ترجمة د.كمال خليلي، عالم المعرفة، الكويت، (1989).
- صالح، قاسم حسين، "الابداع في الفن"، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، (1981).
- بودماغ، سعاد سامي وحمزة، زغلاش " النمطية بين تاريخ العمارة ومنهجية الابداع " مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 263، كانون الثاني، بيروت، 2001.
- الوردى ، د. علي ، " منطق ابن خلدون ، في ضوء حضارته وشخصيته "، منشورات سعيد بن جبير، ايران، قم المقدسة، ط ١ ، 1426 هـ - 2005 م .
- الهذلول، صالح بن علي؛ المدينة العربية الإسلامية: أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية؛ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية؛ المملكة العربية السعودية؛ (1994م).
- أبو زيد ، نصر حامد ، " الإتحاد العقلي في التفسير " ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1983 .
- الاسدي، اسعد غالب؛ "حادثة العمارة العربية وتراثها"؛ مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد 15، العدد6، بغداد، 1996.
- الصفدي ، مطاع (نقد العقل الغربي - حادثة وما بعد الحادثة) ، مركز الانماء القومي ، لبنان ، 1990.
- فنثوري ، روبرت ، " التعقيد والتناقض في العمارة " ترجمة سعاد عبد علي ، مراجعة د. إحسان فتحي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 .
- Gelernter, M., " Sources of Architectural Form " , Manchester University Press, Manchester & New York, 1995.